





جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي
تيسمسيلت-

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، علوم وتقنيات
النشاطات البدنية والرياضية، العلوم الاقتصادية، والعلوم الإنسانية
والاجتماعية

المجلد الخامس عشر العدد 02 ديسمبر 2024

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الخامس عشر العدد 2 ديسمبر 2024

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ. د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ. د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ. د. واضح أحمد الأمين، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. العيداني الياس، أ. د. عطار خالد،

أ. د. لكحل فيصل، أ. د. قاسم قادة، د. دهقاني أيوب، أ. د. بوسكرة عمر.

سكرتيرة المجلة:

عرجان نورة

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، أ. د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصاييح محمد، د. بن رابح خير الدين، أ. د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركة ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسللي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، أ. د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، د. وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، أ.د. بشير دردار، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد رشراش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، أ. د. بوراس محمد، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريدي عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد

السلام عليكم،

تطل عليكم مجلة المعيار ككل مرة في مجلد جديد وعدد جديد، يحمل في طياته مجموعة قيمة من المقالات العلمية، وكالعادة يتميز هذا العدد بمقالات من داخل وخارج الوطن التي تحوي الكثير من المواضيع المختلفة في شتى الميادين، سواء كانت أدبية، قانونية وسياسية، اقتصادية واجتماعية.

كل هذا ستجدونه في المجلد الخامس عشر، العدد الثاني.

إن هذه المجلة مجلتكم وإدارتها حريصة جداً على إرضائكم بما تقدمه من أبحاث ودراسات، نتمنى أن يلقي هذا العدد الذي بين يديكم استحسانكم. كما نسأل الله تعالى أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ييسر لنا الاستمرار في عملنا هذا

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. عيساني محمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد أ. د. عيساني امحمد	هـ
01	أثر النصوص الدينية (قرأنا وسنة) في بناء ملكة المتعلمين _ التعليم المتوسط أنموذجا _ بلحنيش عبد الرحمن -المركز الجامعي عبد الله مرسل-تيبازة-الجزائر	16-1
02	أحداث 17 أكتوبر 1961م في المسرح الجزائري المهاجر "أمسية في باريس لمجيد بن شيخ أنموذجا" دندان نور الهدى/ بن صفية اسماعيل -جامعة باجي مختار-عناية-الجزائر	31-17
03	الأزدواجية اللغوية وأثرها في تداول العربية الفصحى -دراسة سوسيولسانية في اكتساب الفصحى لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية- أ. د رزايقية محمود -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت-الجزائر	43-32
04	التداولية بين المفهوم والإجراء في النقد الجزائري المعاصر نويجم علي/ هدروق لخضر -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت-الجزائر	54-44
05	الخطاب النسوي في الترسل بين الماضي والحاضر في الأدب العربي علة ثليجة / مختاري فاطمة -جامعة الأغواط-الجزائر	70-55
06	الرواية التاريخية والذاكرة الجماعية قراءة في رواية سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج ط. د. فليفل كريمة/ د. عقال فاطمة الزهراء -جامعة يحي فارس المدينة-الجزائر	86-71
07	العجائبية في كتاب "رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة" شدني سميرة / يوسف يوسف -جامعة تيارت، الجزائر	99-87
08	المناهج النقدية الغربية ورحلة تقويض القصيدة العربية د. رندي محمد -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-، الجزائر	111-100
09	تجليات الاستعارة العرفانية في شعر عقاب بلخير بوشالقي كمال / سعد الله زهرة -جامعة أحمد بن بلة وهران 1، الجزائر	121-112
10	تَشْيُؤُ الإنسان: حين تتحول الرقمنة إلى دستوبيا رواية رف اليوم لنجلاء العتيبي أنموذجا مسالي ليندة / جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، الجزائر	137-122
11	تقنية القراءة السريعة ودورها في زيادة الإنتاج اللغوي لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط ط. د. نيشد بوعلام/ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	149-138
12	جمالية الاستهلال النصي في رواية "الحماقة كما لم يروها أحد" لسمير قسيمي شريف سعاد/ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر	159-150
13	جمالية الانزياح الدلالي في قصيدة "تأملات صوفية في عمق عينيك" ليوسف وغليسي نيشد أممي / بوعزة عبد القادر-جامعة أحمد بن بلة 1 وهران، الجزائر	174-160
14	حركة المعنى في سورة القارعة -مقاربة بلاغية- ميلاط إسلام / المركز الجامعي مغنية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر	191-175
15	حضور العجائبية في الرواية الجزائرية. رواية عز الدين جلاوي غنائية الحبّ والدّم . نموذجاً- د. عمر شادلي / ط. د خديجة بن زاهية -المركز الجامعي أفلو، باتنة، الجزائر	203-192
16	دور القرآن الكريم في التطور الدلالي للمفردات " شعر صدر الإسلام أنموذجا " خديجة بن قويدر / أمين عليوة -المركز الجامعي مرسل عبد الله تيبازة، الجزائر	218-204
17	دور دراسات الإعجاز في تشكيل الخطاب البلاغي العربي الجمعي شبكية / جامعة باجي مختار، عناية، الجزائر	234-219
18	سؤال الحرية والعبودية في رواية هاء وأسفار عشتار "لعزالدين جلاوي" "مقاربة نقدية تأويلية" أمال ماي/ جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر	243-235
19	علاقة النحو العربي بالتفسير أ. د. العربي بومسحة / جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت، الجزائر	257-244

269-258	قراءة أبي بَحْرَة عبد الله بن قَيْس: دراسة لغوية أبو بكر الصديق مَدَّاح / جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر	20
285-270	مَظَاهِرُ الْجَجَاج اللُّغَوِي فِي صَحِيفَةِ بَشْر بن المَعْتَمِر توفيق شعبان / المركز الجامعي مغنّية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر	21
294-286	مقولات النقد الإيديولوجي للقصيدة الجزائرية السبعينية (مقاربة نقدية تطبيقية) رماس جميلة، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر/ بولعشار مرسل، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	22
307-295	نماذج من استدراقات الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الفقهية والمقاصدية جلال لمرد / محمد الشتيوي -جامعة الزيتونة، تونس.	23
319-308	The Nature and Role of Linguistic Terms within Arab Culture Dr.Kerkour Ahlem / University of Mohamed Lamine Debaghin Setif 2 (Algeria),	24
332-320	Une Relecture Hermeneutique De La Nouvelle Les Freres De Mowgli De Rudyard Kipli Said HANOU Said /Université Ahmed Ibn Yahia Elwancharissi de Tissemsilt, Algérie	25
342-333	أثر الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الغذائي العالمي د. بوشامة عبد الغاني/ جامعة الجزائر1 كلية الحقوق -الجزائر-	26
352-343	أثر مبدأ المشروعية في تحقيق الأمن القانوني عمار دروازي/ أ. د علي محمد عبد الكريم -جامعة زيان عاشور، بالجلفة، الجزائر	27
368-353	التناسب بين الميزة العسكرية والأضرار الجانبية في القانون الدولي الإنساني " العدوان على قطاع غزة أنموذجا " أ. د. روشو خالد/ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-، الجزائر	28
384-369	الذكاء الاصطناعي في الجزائر، بين المخاطر والمساهمة في تحقيق الأمن السيبراني ميمي جمال/ جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر1، الجزائر	29
399-385	الطبيعة القانونية للإدارة الإلكترونية في الجزائر ط. د / لخضر ميساوي / أ.د. عطاء الله بوحميده -جامعة الجزائر1، الجزائر	30
411-400	الهجمات السيبرانية بين التحديات القانونية والأخلاقية والاستجابات الدولية براهيمي اسماعيل / جامعة البليدة 02-الجزائر	31
423-412	تجارة الرقائق الالكترونية عبر مضيق تايوان: بين المصالح الاقتصادية والتنافس السياسي جصاص لبني / جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر	32
433-424	Les Elections Communales Du 23 Novembre 2017 En Algerie : Enquete Sur La Representation Des Partis Politiques Dans La Wilaya De Tlemcen Kadi khayreddine / université de Tlemcen, Algérie	33
444-434	The Balance Between Executive and Legislative Powers in Light of the 2020 Constitutional Amendment: A Formal Equilibrium or an Embodiment of Democracy? Rital Salah / Relizane University, Algeria	34
453-445	المقاولاتية الخضراء في الجزائر: تحليل للتجربة وتقييم للتأثير على المجتمع والبيئة- سعدى عائشة / جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	35
463-454	تمكين الانتقال الطاقوي في الجزائر في ظل تحيين المدونة القانونية محنون محمد / محمد كريم نورالدين-جامعة مستغانم، الجزائر	36
478-464	دراسة وصفية تحليلية لمؤشرات الحوكمة في الجزائر للفترة (1996-2022) نصاح سليمان/ يحي فاطمة- جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، عين الدفلى، الجزائر	37
495-479	دور تحليل سلسلة القيمة في تعزيز القدرة التنافسية لمنظمات الاعمال أ.د. العيداني إلياس/ أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	38
510-496	صكوك الاستصناع الاسلامية واستشراف تطبيقها من طرف المؤسسة الوطنية للترقية العقارية " التجربة المصرية نموذجا " ط د: عناني سفيان / د. بن حدو فؤاد -جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر	39
526-511	قياس أثر عدم تماثل تغيرات سعر الصرف على القدرة الشرائية للعمال في الجزائر دراسة قياسية باستخدام منهجية NARDL خلال الفترة (1990-2023) تومي بلال، جامعة لونيبي علي البليدة 2، الجزائر/ تومي محمد، جامعة سعد دحلب البليدة 1، الجزائر	40
538-527	An Examination of Quality from the Providers' Perspective: A Study of Algerian Hotels Terkmani Meriem1/ Ghidouche Ait-Yahia Kamila - Ecole des Hautes Etudes Commerciales, Algeria	41

553-539	The role of generative artificial intelligence in enhancing risk management in the banking sector a case study of Barclays bank Hassini djazia, university of chlef, Algeria / Logab djilali, university of Tissemsilt, Algeria	42
569-554	أحوال وأوضاع المسلمين في تشريعات الكنيسة في الغرب اللاتيني (1000-1500م) د. برق الاغويبي، جامعة الجلفة، الجزائر	43
582-570	اختطاف الأطفال بين الواقع والتهويل في المجتمع الجزائري من وجهة نظرا الأولياء د/ لطفي بوجوية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر/ محمد بن حمّار، جامعة البلدة 02، الجزائر	44
596-583	إدارة الوقت وعلاقته بجودة التعليم لدى تلاميذ الطور المتوسط-ولاية تيسمسيلت نموذجا ساسى هادف جبير، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-الجزائر/ براهيمى سعيدة، المركز الجامعي مرسللي عبد الله -تتيازة-، الجزائر	45
606-597	أزمة الثقافة الشعبية ومهمة الفلسفة مداح رزقي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر	46
617-607	استخدامات الذكاء الاصطناعي في التعليم والضوابط الأخلاقية المنظمة لها قدور كرومي، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ المبارك الميلي بوزريعة، الجزائر	47
633-618	الأثار السلبية للتغيرات المناخية في العراق-الهجرة الداخلية نموذجا ميران حسين. جامعة السليمانية – إقليم كوردستان، العراق	48
648-634	التنوير من منظور تيزفيتان تودوروف بوقفة أحلام/ أ. د عبد المالك عيادي-جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة-الجزائر	49
665-649	التوافق الأسري وعلاقته بقلق المستقبل لدى طلبة جامعة الشرقية بسلطنة عمان د. أمجد عزات جمعة، أستاذ علم النفس التربوي المشارك، قسم علم النفس، جامعة الشرقية، سلطنة عمان/ د. أمينة بن قويدر صمد، أستاذ علم النفس الإكلينيكي المشارك، جامعة الشرقية، سلطنة عمان/ هديل بنت بدر الشحي، هاجر بنت عبد الله الحبسي، هاجر بنت عيسى الحسني، طالبات بكالوريوس إرشاد نفسي جامعة الشرقية، سلطنة عمان	50
681-666	الحج كقطس عبور بقصر بوانجي -دراسة أنثروبولوجية لطقوس استقبال الحاج- خليفي غانية 1/ أ. د بلحسن مباركة -جامعة وهران 02 محمد بن أحمد، وهران، الجزائر	51
689-682	الصين من خلال كتب الرحلات الإسلامية: كتاب عجائب الدنيا وقياس البلدان أنموذجا كرطالي أمين، جامعة يحيى فارس، المدينة	52
704-690	الكفاءة الرقمية للأستاذ الجامعي بين ضرورة التّحول الرقمي وضمان جودة التّعليم مديحة دباي، المدرسة العليا للأساتذة -مسعود زغار-سطيف، الجزائر	53
717-705	المخاطر المهنية في بيئة العمل وطرق تقديرها: بعض الطرق الأرغونومية التقييمية أنموذجا بلمجاهد خيرة، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر	54
731-718	آلية الرقمنة كاستراتيجية لتحقيق جودة الخدمات الصحية -دراسة نظرية تحليلية ط. د/ غربية محمد/ د. العيفاوي فريدة -المركز الجامعي مرسللي عبد الله -تتيازة-الجزائر	55
745-732	تجربة جامعة قسنطينة بالجزائر لتكوين الأساتذة حديثي التوظيف عن بعد أرضية مودل Moodle أنموذجا -الواقع والأفاق- د. ليلي قلاتي، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر	56
759-746	تطبيق التعلم المصغر القائم على الوحدات التعليمية المصغرة الإلكترونية في ضوء الاتجاهات زازل فيروز / جعلاب نور الدين التربوية الحديثة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر	57
773-760	تطور الوسائل التعليمية في المنظومة التربوية، اللوحة الإلكترونية أنموذجا، دراسة ميدانية خديجة مكاوي، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر	58
787-774	تعليم الفلسفة للأطفال: بناء عقول مفكرة ومستقل. د. عمار طرابلسي، جامعة محمد لين دباغين سطيف 2، الجزائر/ د. ديلمي راوية، جامعة المسيلة، الجزائر/ ط. د. سباع مروة، جامعة حسبية بن بوعلي الشلف، الجزائر	59
802-788	توطين تقنية الواقع المعزّز في التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية-دراسة ميدانية بجامعة سكيكدة د. لبنى يسعد، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر	60
814-803	درجة استخدام تكنولوجيا المعلومات في تسير المؤسسات التعليمية في ضوء متطلبات جودة التعليم ط. د. نحوي عصام/ أ. د. سلام هدي-جامعة محمد لين دباغين – سطيف 2، الجزائر	61
827-815	دور جريدة المجاهد في مقاطعة استفتاء 8 جانفي 1961م د. حيفر مريم، جامعة باتنة 1، الجزائر	62

842-828	الغمر وأثره في صيغة سكنات الوكالة الوطنية لتحسين السكن وتطويره "عدل" هنان عبد القادر/ بن عمارزهره -جامعة أحمد بن بلة 1، الجزائر	63
857-843	سيكوباتولوجيا الشباب وأزمة التكفل النفسي في الجزائر حامق محمد، جامعة ابن خلدون -تبارت، الجزائر	64
870-858	قاعدة ابن حجر في دفع علّة الاضطراب. على أحاديث صحيح البخاري مرايط فؤاد / أ. د بوشامة-جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة، الجزائر	65
886-871	مساهمة الثقافة التنظيمية بأبعادها (البعد التنظيمي، البعد الإنساني) في تحقيق تماسك فريق العمل بالمؤسسة الجزائرية-دراسة ميدانية بمؤسسة نفطال – تبارت-	66
900-887	بلعربي عادل عبد الرحمان، جامعة ابن خلدون تبارت، الجزائر مستوى التمرلدى طلبة جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي-	67
916-901	د. عناب أميمة، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر واقع استخدام اللغة الانجليزية في البحث العلمي بالجزائر-دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران 01 سبيتي سهام1 / بن عجائمة بوعبد الله -جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، أحمد بن يحيى الونشريسي	68
930-917	وظائف الإعلام التربوي ودورها في الارتقاء بالوعي الديني المجتمعي د. سامي حبيبي، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، الجزائر/ أ. د. عمر مونة. جامعة غرداية، الجزائر	69
946-931	مستقبل التعليم في ظل التطور المتسارع لتقنيات الذكاء الاصطناعي: نحو مزاجية خلاقة مع مزايا الذكاء البشري للاستفادة من التقنيات وتلافي مضاعفاتها رزين محمد، جامعة جيلالي ليايس-سيدي بلعباس، الجزائر	70
960-947	Hate speech through cyberspace: a new strategy for escalating behaviour aggressive and seditious "Long title" SLIMANI Cherifa, Ibn Khaldoun University, Algeria	71
972-961	Human Rights in Rhetoric and Practice Bouchareb Fatima / Bassou Abderrahman -Abou Bakr Belkaid Tlemcen University, Algeria	72
984-973	The influence of digital technology on improving university professors' performance Zitouni Sabira , Morsli Abdullah University Center, Tipaza	73
1000-985	The Politics of Location in Transnational African Diasporic Narratives: Shifting Homes in Tayeb Salih's Season of Migration to the North (1966) Bechani Fatima /Prof. kaced Assi - University of Algiers 2, Algeria -	74
1008-1001	Une approche théorique des transformations sociétales selon Auguste Comte ketfi Yasmina, Université de Mohamed Boudiaf à M'sila, Algérie	75

العجائبية في كتاب "رسالة ابن فضلان

في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة"

The fantastic in Ibn Fadlan's Epistle book, in describing the trip To the lands of the Turks, the Khazars, the Russians, and the Saqlabis



يوسف يوسفي²

شدني سمية¹ *

¹ جامعة تيارت، مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر، الجزائر.

chedni.soumia@univ-tiaret.dz

² جامعة تيارت، مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر، الجزائر.

yousfi6060@hotmail.fr

تاريخ القبول: 2024/10/23

تاريخ الإرسال: 2024/09/24

ملخص:

إنّ العرب كغيرهم كان لهم الحظ الوافر في أدب الرحلة، غير أنّ الرحالة لا نجده يوظف في المدونة الرحلية الوصف فقط وسرده للأحداث، بل نجده يضيف على الواقع شيئاً من خياله، وبالتالي يؤدي الخيال دوراً كبيراً في المتن الرحلي، كما نجده يوظف العجائبي، هذا الأخير الذي اتخذ جانباً مهماً في النص الرحلي، وعليه جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على تجليات العجائبية من خلال كتاب "رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة"، وقد خلصت الدراسة على نتائج أهمها: حضور قوي للعجائبية في النص الرحلي المختار.

الكلمات المفتاحية: أدب الرحلات؛ العجائبية؛ المدهش؛ الخيال؛ ابن فضلان.

Abstract:

The Arabs, like others, had great luck in travel literature, but we do not find the traveler employing only description and narration of events, in trip text records. However, we find him adding some of fiction from his imagination to the reality. Consequently, imagination plays a major role in the trip text, as we find him employing the fantastic. The latter, which took an important part in the travel text. Accordingly, this study came to shed light on the fantastic manifestations through the book of "Ibn Fadlan's Epistle in Description of the trip to the Lands of the Turks, the Khazars, the Russians, and the Saqalibs". Thus, the study results a strange fantastic presence in the chosen travel text.

Key words: travel literature, the fantastic, the astonishment, the wonder, Ibn Fadlan

* المؤلف المراسل

مقدمة:

إنّ أدب الرّحلة موضوع لطالما أثار اهتمام العديد من النقاد والباحثين على مر العصور، وما زال محور اهتمامهم، فقد احتل مكانة لائقة في أشكال التعبير الإنساني كونه فن قائم بذاته، فقد شغف الإنسان العربي منذ القدم بالرحلة فهو مفطور على حب المغامرة وكشف المجهول، فيشدّ بذلك الرّحالة أمتعته إلى الأصقاع البعيدة يصول ويجول باحثاً عن ضالته. وفي العصر الإسلامي قفزت الرّحلة قفزة نوعية، محطمة للحواجز التقليدية، فاتحة أجنتها مبالغة في توظيف العجائبي، فالرحالة لم يعد يكتف بوصف ونقل انطباعاته حول تلك المدن وعاداتها وتقاليدها، بل راح يبالغ في توظيف بعض العناصر السردية التي تجلب للقارئ الإثارة والتشويق عند تلقيه للنص الرحلي .

وبالتالي نجد العجائبي يشغل وبكثرة في أدب الرّحلات، فهو عنصر أصيل فيه، هذه التقنية السردية التي تستقطب كل ما يثير الحيرة، الدهشة والعُجب في نفس المتلقي، والتي تجعله يغوص في أعماق النص مبحراً في عوالمه وخباياه، وعلى ذلك نجد في التراث العربي العديد من الرّحالة الذين لمعت أسماءهم تاركين بصماتهم في هذا المجال، وكان لهم الفضل في التأسيس للنص الرحلي كرسالة ابن فضلان في "وصف الرّحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصّقالبة"، فقد احتلت هذه الأخيرة مكانة لائقة على غرار الرّحلات الأخرى كونها نقلت انطباعات تلك الشعوب بأسلوب مميز، موظفة للعجائبية، مازجة بين الواقع والخيال.

ومن خلال هذا نطرح جملة من الأسئلة باعتبارها إشكالية مؤسسة حول:

- ما مفهوم العجائبية؟ وما مفهوم أدب الرّحلات؟
- ما مدى توظيف العجائبية في الأدب الرحلي ؟
- هل حقاً احتوت رحلة ابن فضلان على العجائبية ؟ وهل نجح في توظيفها؟
- ما تجليات العجائبية في رحلة ابن فضلان؟

وتهدف هذه الورقة البحثية إلى التعرف على العجائبية، والوقوف على أهم عناصرها وتجلياتها في الرّحلة المختارة، إضافة إلى إبراز مدى توظيف الرّحالة للعجائبية، معتمدين في ذلك على المنهجين التاريخي والوصفي التحليلي لاستجلاء مختلف العناصر السردية العجائبية التي تضمنتها الرّحلة. وفي هذا المسعى تطرقنا إلى مفهوم العجائبي عند النقاد، ثم الإشارة إلى الرّحلة، وبعدها محاولة استجلاء العجائبية في المدونة الرحلية المختارة.

أولاً. العجائبيّة دراسة في المفهوم "fantastique":

العجائبيّة أو الفانتاستيك مصطلح معاصر تعرضت له بالتعريف جلّ المعاجم سواء العربيّة أو الغربيّة، غير أنّه وجدنا أنّ تحديد مفهوم جامع وشامل له قد أثار إشكالاً لدى الباحثين والمشتغلين على هذا المفهوم، فنجدهم قد اختلفوا في تحديد المعنى الاصطلاحي للعجائبي ولم يتفقوا على مفهوم محدد، وفي هذا السياق وجدنا عدّة تعاريف للعجائبيّة سنحاول ذكر البعض منها.

1. العجائبيّة عند الغرب:

لقد انتشر مفهوم العجائبيّة في الآونة الأخيرة انتشاراً واسعاً بين النقاد الغرب، فنجد أنّ هذا المصطلح تبنته العديد من الدراسات الغربيّة، ويعتبر "تودوروف" صاحب التأسيس والتأصيل لهذا المصطلح من خلال كتابه الموسوم بـ "مدخل إلى الأدب العجائبي"، فهو يرى بأنّ العجائبي يقوم على الحيرة والتردد، واختراق اللامعقول (تودوروف، 1993، صفحة 45) ومعنى هذا أنّ ما تمتاز به العجائبيّة وما تعرف به هو الحيرة والتردد واللامألوف والخروج عن الواقع، وهذه الأخيرة اعتبرها تودوروف من الشروط الأساسية للعجائبيّة.

كما تطرق إلى تعريف "كاستكس" للعجائبيّة في كتابه الحكاية العجائبيّة في فرنسا، فوجده يقول عنه "ينماز... العجائبي... بتدخّل عنيفٍ للسّرّ الخفي في إطار الحياة الواقعية" (تودوروف، صفحة 49)

2. العجائبيّة عند العرب:

أما العجائبيّة كمفهوم عند النقاد العرب فقد وجدناه متعدداً ومختلفاً، ولا يقتصر على مفهوم واحد، ولا يرتبط بالأدب فقط، هذا ما نلمحه في تعريف الناقد "شعيب حليفي" الذي بدوره يربط مفهوم العجائبيّة بمفاهيم أخرى، يتوضح ذلك من خلال قوله أنّ: "العجائبي مفهوم... ليس حكراً على الأدب فقط... له مسارات متعددة، يستقطب كل ما يثير ويخلق الإدهاش والحيرة في المؤلف واللامألوف" (حليفي، 1997، صفحة 114).

هنا وجب أن نشير إلى أنّ الكثير من النقاد ممن تناولوا وحاولوا التطرق لهذا المفهوم كالناقد "سعيد يقطين" الذي يرى بأنّ العجائبي يتحقق على الحيرة أو التردد المشترك بين الشخصية والمتلقي أمام ما يتلقيناه، وبالتالي فحصول هذه الحيرة والدهشة عن معرفة كيفية وقوع العجيب هو الذي يولد العجائبيّة (يقطين، 2012، صفحة 233). يتضح من هذا أنّ العجائبي يثير الدهشة، التردد والحيرة، هذا ما يسعى السارد أو الرّحالة من خلاله لجلب المتلقي بطريقة غريبة ومدهشة.

كما يعتبر العجائبي جنساً أدبياً مستقلاً بذاته، وهو كذلك مصطلح موازي للفنتاستيكي "fantastiqui"، ومن الصعب أن نحدد تعريف واحد للمصطلح وهذا ما جاء به "حسين علام" في كتابه العجائبي في الأدب. (علام، 2010، صفحة 11) وبذلك فإنه من الصعب تحديد مفهوم جامع وموحد له، وهذا لاختلاف مفهومه من باحث إلى آخر، إلا أنه يتضح أن معظمها يصب في معنى واحد، وهو إثارة الحيرة، التعجيب، الغموض والاستغراب في نفس المتلقي.

ثانياً. تجليات العجائبيّة في أدب الرحلة :

1. مفهوم أدب الرحلة:

في هذا المعطى تبادرت في أذهاننا جملة من التساؤلات مفادها: كيف تشتغل العجائبيّة داخل النصوص الرحلية؟ وهل حقاً هناك عجائبي في الأدب الرحلي مثلما هو في السرد؟ وهل هناك عجائبيّة في المدونة المختارة؟

يعدّ أدب الرحلة من الفنون الأدبيّة القديمة، فالإنسان منذ أن ولد وهو مجبول على الحلّ والترحال والتنقل واكتشاف المجهول والبحث عنه، وتظهر لنا الرحلة من خلال معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب بأنّها: " مجموعة من الآثار الأدبيّة التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، وتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها". (المهندس ومجدي وهبة، 1984، صفحة 17)

استناداً على هذا القول يتبيّن أنّ أدب الرحلة هو تلك الآثار التي من خلالها يسجل الرحالة تفاصيل رحلته وما شاهده في تلك الشعوب من عادات وتقاليدها وغيرها من الطقوس والأحداث. كما تعتبر الرحلة كتابة يحكي فيها الرحالة أحداث سفره وتنقله وما شاهده خلالها، موظفاً في ذلك انطباعاته الذاتية، ولكي يقوم الرحالة بسرد رحلته ينبغي أن يمتلك مستوى ثقافي لكي يتمكن من تدوين رحلته وإخراجها كتابياً على شكل مدونة رحلية. (روباش، 2015، صفحة 08)، ومنه فإنّ من شروط الرحالة أن يكون متسع الفكر والثقافة لكي يتمكن من تسجيل رحلته وسردها للمتلقي.

وبالعودة إلى "ناصر الموائف" نجده هو الآخر يعرف الرحلة على أنّها نوع نثري يتخذ من الرحلة موضوعاً أساسياً له، كما عدّها فن قائم بذاته فيه مزيج من الواقع والخيال بهدف جلب المتلقي والتأثير فيه (الموائف، 1995، صفحة 41).

وعند المقارنة بين التعاريف السابقة لأدب الرحلة نجد بأنّها نوع أدبي وسجل دقيق يصور فيه الرحالة انطباعاته وحياة الشعوب التي ارتحل إليها وعاداتهم وتقاليدهم وكل ما يتعلق بهم، وتعبير آخر هو وثيقة تاريخيّة، سياحيّة واجتماعيّة.

**العجائبيّة في كتاب "رسالة ابن فضلان
في وصف الرّحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصّقالبة"**

كما لا يخفى علينا أنّ أدب الرّحلات كان محور اهتمام العديد من النقاد والباحثين في العالم العربي والغربي، ولم يقتصر التراث العربي على نص رحلي معيّن، بل نجد العديد من الرّحلات كرحلة ابن فضلان محور دراستنا، باعتبارها احتلت مكانة مميّزة بين الرّحلات العربيّة، ومنه أصبح العجائبي يطغى على رواية الرّحالة الذين صالوا وجالوا مختلف أنحاء العالم، وسرد ما شاهدوه في طريقهم موظفين في ذلك الحقيقة، الواقع والخيال.

ويتضح لنا أنّ النص الرّحلي يحمل بجعبته الكثير من المعلومات والأحداث سواء كانت جغرافيّة، تاريخيّة... وغير ذلك، لا سيما في ذلك العجائبيّة، فالرّحالة حين يدوّن رحلته فإنّه دوماً يضيف عليها عناصر جماليّة، عجائبيّة وغرائبيّة من أجل جلب المتلقي وتحقيق متعة له، وبالتالي نجد رحلة ابن فضلان غنيّة وغزيرة بالعجائبيّة واللامألوف فهي رحلة أكثر ما قيل عنها مدهشة بطريقة سردها للرّحلة ووصفها الدقيق للشعوب، غنيّة بعجائبيّتها، مليئة بخيالها، فإذا كانت هذه الرّحلة ضمن العجائبي والمدهش، فما المفروض منا سوى البحث عن كيفية تجليه في المتن الرّحلي، وما كان علينا سوى أن نسعى للبحث في الرّحلة عن تجليات العجائبيّة فيها، ومدى توظيفها في سرد الرّحلة.

2. العجائبيّة في رسالة ابن فضلان:

تجلت العجائبيّة في رحلة ابن فضلان من خلال العديد من الجوانب، فنلمحها قد حوت على العجائبي من الشخصيّات التي جاءت في مسار الرّحلة، لنجد كذلك الوصف العجائبي، وكذا الأماكن العجائبيّة التي بدورها تمثل الأرضية الأساسيّة للرّحلة، إضافة إلى عجائب وغرائب العادات والتقاليد، وهذا ما استحضره الرّحالة في رحلته، وبما أنّ مجال بحثنا يتمحور حول العجائبيّة في رحلة ابن فضلان، سنسلط الضوء على تجلياته، والتعريح لأبرز العناصر العجائبيّة التي وردت في النص الرّحلي والتي منها نجد :

أ. عجائبيّة الشخصيّات:

لقد حوت رحلة ابن فضلان على العديد من الشخصيّات التي تعدّ العنصر الأساسيّ الذي يُبنى عليه العجائبي داخل النص الرّحلي، وهي صانعة الأحداث ومحركها وهي التي تقوم بالخارق والعجيب. إنّ مفهوم الشخصيّة قد نال اهتمام العديد من النقاد والدارسين، كالناقد "سعيد يقطين" الذي اعتبرها من أهم مكونات العمل الحكائي، كونها تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكّي. (يقطين، 1997، صفحة 87) بمعنى أنّ الشخصيّة هي الجزء الرئيسي

والمحور الأساسي الذي يربط بين الأحداث وبفضله تصبح في حركيّة وتطور دائم، ومنه يُبنى النص مهما كان نوعه.

فعند اطلاعنا على رحلة ابن فضلان وجدناه يذكر العديد من الشخصيات منها الحقيقية والتي تنوعت باختلاف الشعوب والبلدان، فنجد الشخصية الرئيسية المقتدر بالله الخليفة العباسي الذي بفضله قام ابن فضلان بمهمته الرحلية، بالإضافة إلى ألمش بن يلطوار ملك الصقالبة الذي أمر المقتدر بأن يرسل لهم من يعلمهم تعاليم الإسلام، كذلك نجد شخصيات أخرى لم تكن بالشخصيات الحقيقية بل كانت عجائبيّة، رمزية كالمرأة العجوز التي تعد ملكاً للموت عند الشعوب الروسية، لقول ابن فضلان "ثم جاءت امرأة عجوز يقولون لها ملك الموت...وهي تقتل الجوّاري، ورأيتها... ضخمة، مكهّرة" (ابن فضلان، 1960، صفحة 158). إضافة إلى شخصية الرجل الضخم الذي لا يتصوره العقل، والعديد من الشخصيات التي ليس لها وجود حقيقي، لكن من ناحية أخرى لها ملامح كائن عجيب وصفات حيوانية تملك تصرفات تثير الدهشة في المتلقي، وهذا ما يصبو إليه النص الرحلي.

ومن بين الشخصيات العجائبيّة أيضاً التي نجدها حاضرة في الرحلة شخصية الرجل العظيم الذي رماه النهر، نجد ابن فضلان قد سمع من الرفقاء يتحدثون عن هذا الرجل، فأخبره ملك الصقالبة بأنّه في الماضي خرج من النهر رجل ليس كالبشر، إذا نظر إليه الصبي مات، وإذا نظرت إليه المرأة الحامل أطرحت حملها. (ابن فضلان، الصفحات 95-96) وهنا ألصق بالإنسان بعض الصفات الحيوانية، كما نلمس العجائبي في هذه الشخصية من خلال قول ابن فضلان: "فإذا أنا بالرجل، وإذا هو بذراعي اثنا عشر ذراعاً، وإذا له رأس كأكبر ما يكون من القدور وأنف أكثر من شبر، وعينان عظيمتان، وأصابع تكون أكثر من شبر شبر...". (ابن فضلان، صفحة 137). نلاحظ العجائبي في هذه الشخصية أنّ الرجل عظيم الخلق الذي رمى به النهر كما وصفه ابن فضلان بالمخيف المتوحش هو يأجوج ومأجوج، وسبب توظيفه لهذا الأخير من منظورنا دليل على تشبع الرحالة بالثقافة الدينيّة، كونه مسلماً يتقن تعاليم الإسلام، وكانت رحلته موجهة لذلك الغرض.

ب. عجائبيّة المكان:

يعتبر المكان عنصراً أساسياً مؤسساً للعجائبيّة، وإن كان هناك وجود لهذا الأخير فلا بدّ أيضاً أن يكون المكان عجائبيّاً ليؤدي وظيفته التي تكمن في الدهشة والحيرة. ويشير الباحث الجليلي الغرّابي بأنّ المكان من أكثر العناصر المشكلة للسرد، فهو يتخذ العديد من الأشكال والمعاني، ومنه أي سارد يحتاج إلى توظيف واستعمال الزمن في عمله ليتمدد تأثيره إلى أن يحتوي العناصر الداخليّة في تشكيل السرد

(الغزالي، 2016، صفحة 43). وهذا معناه أنّ الملتقي للنص الرّحلي لا يمكنه أن يفهم الشخصيّات ولا الأحداث وما تؤدّيه من أدوار دون وجود للأماكن، وبالتالي للمكان أهمية كبيرة داخل المتن الرّحلي.

وأيضاً نجد بأنّ المكان يكتسي أهمية كبيرة بالنسبة للسرد، وتختلف الأمكنة من حيث طابعها والأشياء التي توجد فيها، كما له خصوصيات تجعل منها مادة أساسية في السرد، وهو الذي يحتضن أحداثها ويعطي لوجودها عدّة دلالات. (لحميداني، 1993، الصفحات 67-72) يدل هذا أنّ المكان لا يمكن أن يعيش خارج عناصر السرد، كما يكون من إنتاج الرّحالة بواسطة التخيّل، فالمكان هو الذي يوضح رؤيتنا للمتن وما يحتويه من أحداث وشخصيّات فهو دائم الإرتباط بهم ولا ينفصل عن ذلك.

عودة إلى رحلة ابن فضلان التي نجدها تشتغل على البعد المكاني وتعجّ به، كما هو موضح من عنوان الرسالة الذي يتمثل في الترك- الخزر- الروس- الصّقالبة، والذي يعتبر المسار الفعلي للرحلة، وبفضله تشكلت أحداثها وعواملها، ولم يكتف بذكر تلك البلدان فقط، بل نجده تطرق للعديد من الأماكن التي تعد بمثابة الوثيقة الجغرافيّة والخريطة التي تدلنا على مسارات الأمكنة وطرق الوصول إليها، ويظهر هذا أيضاً في بداية يرده لرحلته، إذ يقول في ذلك: "فأقمنا بالنهروان... حتى صرنا إلى حلوان... وصرنا إلى قمرميسين... ثم رحلنا إلى سمنان... ثم منها إلى الدّامغان...". (ابن فضلان، الصفحات 73-74) وما نلاحظه هنا هو تكراره لأفعال الحركة وعدم الاستقرار دون أن يطيل في شرح الطريق ووصفها، فقد ذكر كلمة (صرنا) وكذلك ذكره لكلمة (صرنا) ثم (رحلنا) دليل على حركته المستمرة، كما يعكس ذلك حبه للمغامرة وعدم الخوف من التهلكة.

كما نشير إلى أنّ الحديث عن عجائبيّة المكان يستوجب الحديث عن عجائبيّة العادات، التقاليد والطقوس، فيما أنّ الرحالة مرّ بالعديد من الأمكنة، فمن الطبيعي أن يكون لكل مكان عادات وتقاليد تحكمه تختلف عن الأخرى.

إضافة إلى أنّ ابن فضلان خلال رحلته قد استوقفته الكثير من عادات الشعوب وأثارت فيه الحيرة والاستغراب، ما جعله ينقلها للمتلقى لغرض إثارة الحيرة والتعجيب، فنجد عند الشعب التركي طغيان البعد العجائبي عندهم، فمثلاً اتصّالهم بعالم الأموات عن طريق شيخ كبير ومعروف عندهم، يأتي للقوم الذين لم يقوموا بعقد دواب الرجل ليخبرهم أنّ الميّت رآه في منامه، ويخبرهم بأنّه لا يلحقهم وبقي لوحده، فإذا قاموا بقتل وصلب الدواب عند قبره، يخبره الميّت بأنّه قد استراح الآن. (ابن فضلان، صفحة 67)، وغيرها من العادات والمعتقدات للشعب التركي التي كانت لها الدور في إضفاء الطابع العجائبي في الرّحلة، كما يتضح لنا من خلالها أنّهم شعب كالروس يصفهم بالقذارة والوثنية، وأعمالهم تنافي الدين الإسلامي، وتلك العادات تجعل المتلقي يصاب بالحيرة والدهشة.

ج. الزمن العجائبي:

يعدّ الزمن من العناصر الجوهرية في السرد والرباط الحقيقي الذي يربط الأحداث والشخصيات والمكان، ومن غير الممكن أن يكون عمل سردي خالٍ من الزمن. ويمكن تعريف الزمن حسب ما ذهب إليه الناقد "عبد الملك مرتاض" نقلاً عن أندري لالاند على أنّه: "متصوّر على أنّه ضربٌ من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ". (مرتاض، 1990، صفحة 172)، يتضح لنا أنّ الزمن عنصر أساسي يساهم في ربط النص وبنائه منذ لحظته الأولى إلى صورته النهائية، فكل أحداث النص تدور داخل الزمن ولا يمكن الاستغناء عنه، فهو الذي يدل على الاستمرارية وعدم التوقف.

وفي مستهل رحلة ابن فضلان وجدنا الرحالة يستخدم الزمن المفتوح، ويسرد لنا زمن رحلته بكل بساطة وهذا ظاهر في بداية صفحات الرحلة تحديداً الصفحة الثالثة والسبعون التي كانت من مدينة السلام: "فرحلنا من مدينة السلام يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر تسع وثلاثمائة...". كما نلتمس الزمن في موضع آخر في الصفحة السادسة والثمانون من نص الرحلة: "فلما انتصف شوال من سنة تسع وثلاثمائة، أخذ الزمان في التغيّر...".

عموماً فالمتتبع للأحداث يدرك أنّ حركة الزمن مستمرة ومتتابعة من خلال بداية رحلة ابن فضلان في زمن الخليفة العباسي المقتدر بالله التي كانت من بغداد من مدينة السلام، في يوم الخميس 921م، وصولاً عند ملك الصّقالبة يوم الأحد 922م، وقد استغرقت الرحلة أحد عشر شهراً.

د. الحدث العجائبي:

عرّف الحدث على أنّه هو الانتقال من حال إلى حال داخل العمل السرد، وهو الذي يحرك الشخصيات ويغيّر من أفعالها وصفاتها، والأحداث هي النواة الأساسية في السرد، (أسماء بدر محمد، الصفحات 31-22) ومنه يعتبر مكوّن أساسي من مكوّنات السرد، والموضوع الرئيسي الذي تدور حوله الرحلة، وهو الذي يربط العناصر ببعضها البعض.

ونلمح في بداية الرحلة أحداثاً عجائبيّة تأخذ مسارها فنجد ابن فضلان يقول: "ورأيت في بلاده من العجائب ما لا أحصيها كثرة من ذلك، أنّ أول ليلة بتناها في بلده رأيت قبل مغيب الشمس بساعة قياسية أفق السماء وقد احمرت احمراراً شديداً، وسمعت في الجو أصواتاً شديدة وهمهمة عالية، فرفعت رأسي فإذا غيم أحمر مثل النار قريب مني...". يقول أيضاً في موضع آخر: "وكنا ننظر إلى القطعة نُحمل على القطعة، فتختلطان جميعاً ساعة ثم تفترقان فما زال كذلك ساعة من الليل ثم غابتا...". (ابن فضلان، الصفحات 123-127)، وكثُر وصف ابن فضلان للأحداث المألوفة التي وجدها أثناء رحلته وهذا ما جعل رحلته تعجّ بالأحداث الغريبة والعجيبة.

فالسارد للرّحلة يقف عند هذه المشاهد والأحداث ويتوهم أنّه بالفعل قد شاهدها ويستسلم المتلقي ويشاهد معه كل ما هو مألوف، يرى معه ما لا يُرى ويسمع معه ما لا يُسمع، كما يصرح الرّحالة من خلال رحلته أنّه لكي يجلب المتلقي ويشوش عقله وحواسه وتفكيره كان لا بدّ له من اللجوء في كل مرة إلى توظيف مبالغ فيه للمدهش والغريب، الذي يجعل المتلقي يعيش أحداث الرّحلة مباشرة والانتقال من الحقيقي العادي إلى المألوف الخارق. (الخامسة، 2005، صفحة 200). أرادت بذلك الباحثة أن توصل لنا فكرة مفادها أنّ الرّحالة بدورها يلجأ إلى توظيف العجائبي بهدف جلب المتلقي وإثارته من بداية سرده للرّحلة كونه له الدور الأساسي في إعطاء المدونة الرّحلية لمسة عجائبيّة خياليّة.

وجدير بالذكر أنّ هذا ما اتخذته الرّحالة أسلوباً لسرد رحلته ولأحداثها من بدايتها إلى نهايتها، فلجأ إلى توظيف المدهش والغريب، فيتوهم المتلقي في عوالمها، فيتضح لنا أنّ ذلك الانتقال من الواقع والخيال كان إيراداً منه للإيقاع بالمتلقي في دائرة المدهش العجيب. (الخامسة، صفحة 200). وهذا لأجل جلب المتلقي وتحريك عواطفه فيشعر إزاءها بالحيرة والدهشة، وهذا ما يتجلى في الأحداث الغريبة التي سردها خلال رحلته إلى الصّقالبة.

هـ. الوصف العجائبي:

لقد خصّ ابن فضلان في رسالته بوصفه لبلاد الترك والروس والصّقالبة وصفاً دقيقاً مفصلاً، فقام بوصف حالاتهم الاجتماعيّة، عاداتهم وتقاليدهم، كما وصف الطبيعة، الأشخاص وطريقة الأكل، إضافة إلى وصفه لقصر الليل وطول النهار، فضلاً عن وصفه للمرأة، الديانات، الأطعمة... وغير ذلك مما ذكره من وصف أثناء رحلته، سنحاول ذكر البعض منها في سياق حديثنا.

تجدربنا الإشارة قبل أن نقف عند الوصف العجائبي أنّ نشير إلى تعريف الوصف على حد تعبير الباحثة "الخامسة علاوي" أنّه يحتل مكانة مرموقة في الخطاب الأدبي عامة وفي الخطاب الرّحلي خاصة، فهو يمنح أبعاد جماليّة وشكليّة للموصوف تجعله يتخذ صورة أروع في ذهن المتلقي، كما تعدّه الباحثة صلة وصل بين الرّحلة والقصة، وبالتالي يستمد منها قدرتها على التخيّل ولا تتم بدونه. (الخامسة، الصفحات 202-203) فهو جزء مهم في العمل السّردى ولا يمكن الاستغناء عنه.

كما يتبيّن الوصف حسب ما جاء به الناقد "شعيب حليفي" أنّه مستوى رئيسي في الخطاب الفانتاستيكي بجوار السّرد، كما له دور في تمثيل هذه الأخيرة وله أدواته الخاصة بتنظيم وترتيب الحكى. (حليفي، 2009، الصفحات 167-168): أي أنّه الأساس في تنظيم وترتيب الرّحلة وسرد أحداثها.

يتضح لنا من خلال الرسالة تعدد أوصاف ابن فضلان لكل ما شاهده من أشياء، فوصفه يعدّ بمثابة الوسائل التي تقرب المشاهد والأشياء التي جعلت الرحالة وحتى المتلقي للنص الرحلي يبحث عما يقابلها، فنلمح في الرحلة تنوع الأوصاف، فالرحالة يصف الأشياء وملامح بعض الشخصيات التي قابلها خلال رحلته، إضافة إلى وصفه للعادات والتقاليد. (بوشعيب، 2007، الصفحات 241-242-243)، وغيرها من الأوصاف الكثيرة التي تميّزت بها رحلته، خاصة الأوصاف العجائبية التي وردت بكثرة في المدونة الرحلية والتي جعلت منها رحلة عجائبية بامتياز.

فنجده في كل بلد إلا ويصف ما شاهده من عادات وتقاليد، مأكّل ومشرب، لا سيما في ذلك وصف الدراهم، التي قال فيها: "ورأيت الدراهم ببخارا ألواناً شتى، منها دراهم يقال لها المطرفية أو هي نحاس وشبهه وصفراً..." (ابن فضلان، صفحة 79)، كذلك نجد من بين الأوصاف العجائبية التي وردت في الرسالة وصف الشعوب التي كانت في طريقه إلى الصقالبة -الجرمانية، الترك، الصقالبة، الروس، الخزر-، سنقف لنبيّن الأوصاف العجائبية للشعب الروسي حسب ما جاء به الرحالة، فقد وصفهم بأنهم: "أقذر خلق الله لا يستنجون من غائط ولا بول، ولا يغتسلون من جنابة.... ولا يغتسلون أيديهم من الطعام بل هم كالحمير الضالة...". كما يصف معتقداتهم الوثنية فمثلاً اعتقادهم ليوم البعث والقيامة، كما يصف معتقداتهم الوثنية كاعتقادهم ليوم البعث والقيامة، كذلك الفقير يحرقونه وذلك بوضعه في سفينة ويقومون بحرقه، والعكس للغني يشربون عليه الخمر ويقطعون لأجله ثيابهم (ابن فضلان، الصفحات 151-156). إضافة إلى وصفه الجنة والطقوس الوثنية التي يقومون بها أثناء الدفن والموت، التي يجدها منافية للدين الإسلامي، كما قد اعترف المحقق بأن الرحالة قد رسم وفصل في أحداث الموت عند الشعب الروسي، ووصفه وصفاً دقيقاً وصوّره تصويراً بارعاً لم يصوره أحد بعد، ووصف الأمر وصف شاهد معاين. (ابن فضلان، صفحة 34)

كذلك من الأحداث الغريبة التي جاءت في نص الرحلة والتي تجعل المتلقي يقف مستعجباً هو أنّهم كانوا يقومون بنحت الخشبة على شكل إحليل، ويسجدون لها في كل أمورهم في السفر وفي لقاء عدو لهم، فيتخذونه ربّ لهم، لأنّهم خرجوا من مثله ولا يعرفون خالق غيره. (ابن فضلان، صفحة 108)

وما لاحظناه من خلال وصف ابن فضلان للشعب الروسي أنّه يذكر صفاتهم القبيحة، وينكر فضلهم وثقافتهم، فهو يحط من قيمة هذا الشعب ولا يحاول الاعتراف بثقافتهم لذلك كان يصفهم بأقذر القوم. انطلاقاً من هذا الطرح توصل المحقق سامي الدهان إلى تبرير استنكار ابن فضلان للشعب الروسي والحث من قيمتهم، فيبرّر ذلك بأن سمعة بغداد كانت عظيمة لدى الشعوب الأخرى، وكانت الحضارة العباسية في عصر الخليفة المقتدر عاصمة ترف وبذخ وحضارة في أوجّها، ذلك ما جعل ابن فضلان

يستصغر أحوال الممالك التي شاهدها في طريقه، فقام برسمها ووصفها بأشياء غريبة ومنقّرة، ناظراً إلى تلك الشعوب نظرة استهزاء وعجب. (ابن فضلان، صفحة 22)

إضافة إلى ذلك قد وصف الشعب التركي بأوصاف تثير الحيرة والدهشة، كالقافلة العظيمة التي ضمت ثلاثة آلاف دابة وخمسة آلاف رجل، فيقول في ذلك: "...ورأيتُ الحياتِ عندهم كثيرةً حتى أنّ الغصنَ من الشجرة لتلتف عليه العشرة منها والأكثر، ولا يقتلونّها ولا تؤذيهم..." (ابن فضلان، صفحة 127) فضلاً عن ذلك يصف قوم الباشغرد بالقذارة من خلال أفعالهم وإقبالهم على القتل، وفي وصفهم يقول: "...يخلقون لحاهم ويأكلون القمل، يتتبع الواحد منهم درز قرطقة فيقرض القمل بأسنانه، ولقد كان معنا منهم واحد قد أسلم وكان يخدمنا فرأيتّه وجد قملة في ثوبه فقصعها بظفره ثم لحسها..." (ابن فضلان، الصفحات 106-107-108) وهذا مشهد مقزز بالنسبة للمتلقي تجعله يتعجب من هذه الصفات والأفعال التي يقومون بها.

ولم يكتف الرحالة في رحلته بوصف تلك الشعوب، بل تخطى ذلك بوصفه للمرأة ووصف الحياة الاجتماعية واليومية وعاداتهم في الموت والزواج وغير ذلك، كما قام بوصف شعب الخزر وعادات الطعام عند الصقالبة.

كما نجده يصف ذلك الرجل العظيم الخلق الذي كان في البلد ومات ولم يكن لا من البلد ولا كالبشر، وأنّ النهر قد رماه، فوصفه بأوصاف عجيبة تجعل المتلقي يندهش من تلك الأوصاف. ثم ليصف لنا ذلك الحيوان الذي وجده في صحراء الصقالبة لقوله: "...حيواناً دون الجمل في الكبر، وفوق الثور، رأسه رأس جمل، وذنبه ذنب ثور، وبدنه بدن بغل، وحوافرُه مثل أظلاف الثور، له في رأسه قرنٌ واحد غليظ مستدير..." (ابن فضلان، صفحة 141). يصف ذلك الحيوان بأوصاف تثير الحيرة والعجب في نفس المتلقي.

كما يصف في موضع آخر من الرحلة البرد الشديد في الجرجانية قائلاً: "فرائناً بلداً ما ظننا إلا أنّ باباً من الرّمهرير قد فُتح علينا منه، ولا يسقط فيه الثلج إلّا ومعه ريح عاصف شديدة" (ابن فضلان، صفحة 83)

ومنه فقد رسم لنا صورة البرد بصورة إبداعية تجعل القارئ يقف عندها كثيراً ليحلّل تلك الأوصاف التعبيرية وما تخفيه من دلالات ومعاني، وعليه فهو قد أثار في نفس المتلقي الحيرة، العجب، الإثارة، التشويق، وهذا ما يرنو إليه الأدب الرحلي في الغالب العام.

خاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثية التي ساهمت في استجلاء العجائبية في أدب الرحلة تحديداً في رحلة ابن فضلان، توصلنا إلى النتائج التالية:

أدب الرحلات من الفنون الأدبية النثرية التي نجدها غنية ودسمة بالغريب والمدهش، كما يعتبر حقل واسع يمزج بين الواقع والخيال وتوظيف اللامألوف والعجائبية، هذه الأخير الذي يستقطب كل ما يثير الحيرة والإندهاش في نفس المتلقي، وتعتبر العجائبية من المفاهيم التي طغت كثيراً على رواية الرحالة، كونها من العناصر السردية التي تؤدي أغراضاً جمالية، وبالتالي نلمس حضوره واشتغاله بكثرة في النص الرحلي عامة وفي رحلة ابن فضلان خاصة، ويعدّ هذا الرحالة نموذجاً من الرحالة المتميزين الذين دونوا رحلات لا مثيل لها وفي غاية الأهمية في وصف عادات الشعوب، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوزها إلى توظيف العجائبية، ومنه تعدد وتنوع حضورها حيث تراوحت بين عجائبية الشخصيات، الزمان، المكان، الوصف والأحداث إضافة إلى العادات والتقاليد، وهذا ما يبرّر ويؤكد نجاح الرحالة في توظيفه للعجائبية في رحلته، وبناءً على ذلك استطاع ابن فضلان بتوظيفه لتلك العناصر السردية في رحلته أن يجعل المتلقي في حيرة ودهشة وتشويق، وجعله يستدعي مخيلته في رسم تلك الشخصيات والصور والأحداث.

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد ابن فضلان. (1960). رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة. (تحقيق سامي الدهان، المترجمون) دمشق، سوريا: مطبوعات التجمع العلمي العربي.
- أسماء بدر محمد. (د ت). الحدث الروائي والرؤية في النص. مجلة دواة.
- بوشعيب الساوري. (2007). الرحلة والنسق: دراسة في إنتاج النص الرحلي رحلة ابن فضلان نموذجاً (ط1). الدار البيضاء: دار الثقافة.
- الجيلالي الغزالي. (2016). عناصر السرد الروائي، رواية السيل لأحمد التوفيق أنموذجاً، إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث.
- تزفتان تودوروف. (1993). مدخل إلى الأدب العجائبي. الرباط: دار الكلام.
- جميلة روباش. (2015). أدب الرحلة في المغرب العربي. رسالة لنيل شهادة الدكتوراه. بسكرة: جامعة محمد خيضر.
- حسين علام. (2010). العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد (ط 1). لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- حميد لحميداني. (1993). بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي. بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
- سعيد يقطين. (1997). قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية. الدار البيضاء-المغرب: المركز الثقافي العربي بيروت-لبنان.
- سعيد يقطين. (2012). السرد العربي مفاهيم وتجليات (ط 1). الرباط: الدار العربية للعلوم ناشرون.

**العجائبيّة في كتاب "رسالة ابن فضلان
في وصف الرّحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصّقالبة"**

- شعيب حليفي. (1997). بنيات العجائبي في الرواية العربية. مجلة فصول. (عدد3)
- شعيب حليفي. (2009). شعرية الرواية الفانتاستيكية. الرباط، المغرب: دارالأمان.
- عبد الملك مرتاض. (1990). في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السّرد. الكويت: المجلس الوطني الأعلى للثقافة والفنون والآداب.
- علاوي الخامسة. (2005). العجائبيّة في أدب الرّحلات: رحلة ابن فضلان نموذجاً. رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسنطينة: جامعة منتوري.
- كامل المهندس، مجدي وهبة. (1984). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (ط 2). بيروت: مكتبة لبنان.
- ناصر عبد الرزاق المواقي. (1995). الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري. القاهرة: دار النشر للجامعات المصرية.